

صراع المثقف بين السياسة و الدين في رواية " الشمعة والدهاليز " لـ الطاهر وطّار

The intellectual conflict between politics and religion in :Novel_ candle and vestibules _Tahar ouettar model

كهدرية سفير²

كهرجاء بلشير¹

²touraktourak0@gmail.com

¹belbachirraja9@gmail.com

جامعة أبي بكر بلقايد _ تلمسان / الجزائر

تاريخ النشر: 2021/09/25

تاريخ القبول: 2020/10/04

تاريخ الاستلام: 2020/06/29



ABSTRACT:

ملخص البحث

The nineties took on a violent and bloody character, which exhausted the Algerian individual for a whole decade, and his results exploded on the literary scene. The intellectual life of the Algerian intellectual in its various forms and complexities during the black decade.

This literary project emerged as a response to an artistic need, because the Algerian novel is the product of political and social events of the time (the phenomenon of violence and terrorism).

Key words: the novel; intellectual; politic; religion; vestibules.

إكتست فترة التسعينيات طابعا تميز بالعنف و الدموية مما أرق كاهل الفرد الجزائري لعشرية كاملة من الزمن فانفجرت نتائجه على الساحة الأدبية و إذا بالطاهر وطار يفتح دهاليز الجزائر ليوقد شمعة الحقيقة في تلك الحقبة المظلمة فيتجفنا بروايته " الشمعة والدهاليز" التي ظلت تلاحق المذ الإيديولوجي و تسائر الحياة الفكرية للمثقف الجزائري بمختلف صُورها و تعقيداتها إبان العشرية السوداء .

و ظهر هذا المشروع الأدبي كاستجابة لحاجة فنية . لأن الرواية الجزائرية وليدة الأحداث السياسية و الاجتماعية آنذاك (ظاهرة العنف والإرهاب).

الكلمات المفتاحية: الرواية : المثقف: السياسة: الدين: الدهاليز .

مجلة لغة – كلام / مختبر اللغة والتواصل / جامعة غليزان (الجزائر)

¹ - المؤلف المرسل: رجاء بلشير

1. مقدمة:

سايرت الرواية الجزائرية الواقع و نقلت صورا و حقائق تروي قصص الشعب الجزائري و معاناته و تحدياته للألم و العنف الذي عاشه، وهذا ما عكسه الطاهر وطار في كتاباته السردية و خاصة في روايته " الشمعة و الدهاليز " حيث جعل القارئ يستعيد يوميات المثقف الجزائري المهمّش بتفاصيله المعقدة و المؤلمة، و التّأريخ لمآزق السلطة، زمن تفكك الإيديولوجية الاشتراكية الماركسية، و ظهور الإيديولوجية الدينية السلفية .

إن الحديث عن الشخصيات زمن العنف، يوضّح أن الرواية كانت أسيرة لقصة العنف و المأساة التي عاشتها الجزائر، فلم تستطع الخروج عن دائرتها، فاتخذت منها مادة حكاية شكلت بداياتها و نهاياتها، و زمنها من خلال القرائن التاريخية و الإشارات الزمنية التي وظّفها الخطاب الروائي.

انعكست صورة المثقف في الرواية فبرزت كحلقة مفقودة أو ضحية عانت الظلم و الاستبداد فما هي الصورة التي رسمها الطاهر وطار لهذا المثقف في إنتاجه السردى ؟ كيف وظّف الراوي المثقف كشخصية تلعب دورا في صنع أحداث الرواية ؟ و كيف تبلورت الرؤية الاستشراقية للمؤلف نحو المثقف بين التنبؤ الغامض و التطلّع المشرق لمستقبله ؟

2. الصراع الثقافي في ظل العشرية السوداء :

1.2 إشكالية المصطلح:

تلخّصت مآسي الشعب الجزائري، من خلال عدّة إبداعات أدبية نثرية، فأصطلح على هذه الإبداعات اصطلاحات متعدّدة فعرفت في الحقل الأدبي ب: " أدب المحنة "، أو "كتابة المحنة" "العشرية السوداء" "أدب الأزمة" أو "الأدب الاستعجالي" و جاء في تعريف لها :

أنّ أدب المحنة أو ما عرف بكتابة المحنة "هو الوجه الآخر لمحنة الكتابة، يرى " أحمد منور" بأن مختلف الإنتاجات الأدبية من 1990 إلى 2000 سميت بأدب الأزمة نظرا للأزمة التي مرّت بها البلاد .

وهي مرادفة لمحنة العقل و الروح و الثقافة و الوطن، تحمل ظلالة رومانسية تتقاطع مع محنة الإنسان الوجودية و أسئلته الخالدة المعلقة بين السماء و الأرض حتى لا يكاد المصطلح الثاني، مصطلح الأدب الاستعجالي المحيل إلى تسارع الكتابة و إلى التقاط صور الحرائق المشتعلة في البيت الجزائري وإلى الخناجر المصلّطة على رقاب الأبرياء من النسوة و الأطفال بما يجعل كل ممارسة كتابية غير متجهة رأسا إلى التنديد بما يحصل مجرد لعبة لفظية رخيصة لا تساوي قيمة جبرها ."¹

تأرجح مصطلح " الأدب الاستعجالي " بين مؤيد و معارض لهذا النوع من الكتابة . فالمعارضون يرون أن أغلب من كتبوا نصوصا روائية أو قصصية "استعجاليه" في فترة التسعينات للتعبير عن يوميات

الخوف و الرعب التي تميزت بها الأزمة الجزائرية، هم صحفيون ذو ميول أدبي و قليل من الروائيين الشباب ذو النصوص التقريرية، بينما يرى البعض الآخر أنّ الأدب الاستعجالي تأريخ لمرحلة تاريخية.² يرفض الروائي "الطاهر وطار" أيضا مصطلح الأدب الاستعجالي، لكونه من أكبر الأدباء الذين عايشوا الأزمة، فكتبوا عنها وبحثوا في جذورها و استطاعوا تصويرها على أكمل وجه.

فيجمع بعض المعارضون على أنّ مصطلح الأدب الاستعجالي، " مصطلح زائف وخادع، ولا ينطبق في الواقع إلا على بعض النصوص التي قفز أصحابها بالمطلات إلى مملكة الرواية محاولين كسب صفة "روائي" بأرخص الطرق وأسهلها وهم في الحقيقة، لا يتمتعون بأي مواهب إبداعية "³

و على الرغم من تأرجح المصطلحات بين مؤيد و معارض إلا أن هذا الأدب بمختلف تسمياته، قد حاول تفكيك الأزمة الجزائرية وتحليل مختلف أبعادها ، و استطاع تصويرها على أكمل وجه . فهذا الأدب عبارة عن توثيق لفترة العشرية السوداء .

إنّ رواية التسعينيات أو أدب العشرية السوداء عكس بصيغته الفنية و الإيديولوجية ما تعرض له الشعب الجزائري في فترة مرّ بها الوطن بوضع مأساوي . فالرواية الجزائرية في تلك الفترة لم تركز على العنف و مظاهره فقط، بل نظرت إليه كنتيجة أيضا وفي نفس الوقت اهتمت بالكشف عن مسبباته، و الشخصيات التي مثلته⁴

أمّا الحديث عن الشخصيات زمن العنف، يوضح أن الرواية الجزائرية كانت أسيرة لقصة العنف و المأساة التي عاشها الوطن، فلم تستطع الخروج عن دائرتها، فاتخذت منها مادة حكاية شكلت بداياتها ونهاياتها .

2.2 صورة المثقف في الرواية التسعينية :

أخذت شخصية المثقف مساحة سردية واسعة في النصوص الروائية الجزائرية ، حيث نجده من أهم المواضيع التي عالجت الرواية، فشكل محورها الأساسي و أخذ دور البطولة أو دور لا يقل عنه لخدمة السرد، و ذلك لما يحمله من أفكار و ثقافة و إيديولوجية تأمل دائما في التغيير و الخروج عن قوقعة الحرمان و العنف و العادات و التقاليد التي يفرضها المجتمع، و التأثير بإيجابية في الواقع المعاش .

"إنّ الأعمال الروائية كسرت نمطية المؤلف و البحث عن الجديد في واقع الإنسان، و كان أهم موضوعاتها " محنة المثقف الجزائري " و محنة صراعاته مع العالم الخارجي، و محنة البحث عن الوجود و إثبات الذات "⁵

أمّا المكانة السردية التي احتلتها شخصية المثقف في التسعينيات قد شكلت مادة حكاية تحرك الأحداث الروائية سواء أكان هذا المثقف متخصص أو عام ، فهو يمثل الشخصية الفطنة و المقتاد بها لما فيها من قوة تأثير في الواقع المعاش و المكانة العالية و الراقية في المجتمع، كما يمثل في نظر

الجماعات الإرهابية العنصر الخطر على المجتمع و ذلك لثقافته وفطنته، ولهذا يتم استهدافه بالقتل أو الاغتيال .إضافة إلى ذلك نجد أنّ الروائيون يجسدون المعاناة و الواقع الأليم للمثقف، فأصبحوا بذلك متأثرين بالأفعال الدموية التي عرفت بها البلاد، فتحرّكت فيهم روح الكتابة.⁶

نجد العديد من الأدباء الذين عبروا عن تجاربهم من خلال روايات أفضت إلى العنف و التعبير عن الأزمة الوطنية أمثال: رشيد بوجدر في رواية (تيميمون)، أحلام مستغانمي (ذاكرة الجسد)، زهرة ديك (بين فكي وطن)، الأعرج واسيني (سيدة المقام) ... و الطاهر وطار في روايته (الشمعة و الدهاليز)، وهي أنموذجنا في هذه الدراسة حيث تتجلى فيها المحنة الوطنية و يُظهر من خلالها صورة المثقف وتحدياته وآلامه واضطهاده ، بالأفكار والثقافة والإيديولوجية التي يحملها.

"فإذا عدنا إلى الجزائر، فإن العنف كان فظيحا وحشيا خلال حقبة التسعينيات حصد فصلا عن المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية أرواحا كثيرة وخلف جراحا أيضا كثيرة نفسية وجسدية ولم يمنع انشغال الناس بالحفاظ على أنفسهم بعض الكتاب من تسجيل تلك الوقائع في كتاباتهم الروائية، فقدّموا لنا مدونة معتبرة اتخذت العنف موضوعا لها تكشفه وتعرض نتائجه السلبية"⁷

فالنص الروائي الذي بين أيدينا حمل ثقافات واتجاهات و إيديولوجيات مختلفة و متنوعة ومتباينة عن بعضها، وهي نموذج سردي لاقح بين هذه الاتجاهات "حاول أن يجمع العالم في واحد ، فيجمع بين المتناقضات :بين الملحدين و المؤمنين، و اللاتكيين والدينيين ،بين الخونة و الوطنيين ،وبين الآباء والأبناء،ضمن صراع الحضارات ،وبين من يؤمنون بالتطور النير والتمدن الخير،وبين من يصرون على العودة إلى الوراء"⁸

3. مثقف الجزائريين فح الدين و السياسة في رواية " الشمعة و الدهاليز " للطاهر وطار أنموذجا :

1.3 عتبة العنوان " الشمعة و الدهاليز ":

إنّ أول ما يستوقفنا في الرواية هو العنوان الذي اختاره الكاتب لروايته، فهو عتبة نصية تجذب القارئ لتدرك معناه، يحمل هذا الأخير دلالات أدبية متعدّدة كالإضاءة والتضحية والظلام (...)، من خلال لفظين متناقضين بمضمون النور و الظلام ،هذه الثنائية في حد ذاتها ثنائية متضادة، جاءت حاملة لجمالياتها ومثيرة في المتلقي والقارئ تأويلاتها .

فتظل الشمعة تحمل دلالات مختلفة وتحمل عدة تأويلات للنور _العلم_ والمثقف و الدين (...). أما الدهليز فجميع دلالاته تؤدي إلى معاني لفظية موحدة وهي الظلمة وهو ما يجعلنا نستحضر ما يشبه الكهوف والمغارات و المتاهات ...وهو ما يبعث الخوف و الرعب ،والرهبة في نفسية الإنسان.

وتكررت كلمة الدهليز في الرواية عدة مرات والهدف منها هو تعميق الانفعالات الإنسانية الحادة "فقارئ الرواية يدخل دهاليز كثيرة حقا ،حتى إنه لا يخرج من دهليز إلا ليدخل آخر، وبقدر ما تتعدد

السراديب تتعدد معها التساؤلات المحيرة و المقلقة ،وهي تتخذ أبعاد نفسية اجتماعية،وتارة تأخذ أبعاد تاريخية سياسية⁹ ويتضح ذلك في قوله مثلا :"(...) و كلما اقتحمت سردابا وجدت نفسك في دهليز آخر، ينفتح على سراديب فتنزل ،و تنزل، لا، إلى مكان بل إلى دهاليز وسراديب ممتصة أخرى¹⁰ (...) و قد صرح الكاتب في الرواية أنه كتب هذا النص الإبداعي متأثرا بتاريخ الأزمة التي مرت بها الجزائر يقول : " ها أنني لا أستطيع لحاق كافة ما يجري في الجزائر لا لشيء آخر، إلا لأنني جزء لا يتجزأ من هذا التاريخ أوثر فيه و أتأثر به و أبذل كل عمري محاولا فهمه ."¹¹

أما لفظة الشمعة في العنوان جاءت مفردة ،عكس الدهاليز التي وردت في صيغة الجمع فكأن الكاتب يحاول الدعوة إلى الحفاظ بعناية على هذه الشمعة التي تنير الدهليز ،لأنها إذا انطفأت تظهر قيمتها.فلو استخدم صيغة الجمع في الشموع و انطفأت شمعة واحدة لا تؤثر أبدا لأن النور سيبقى .

عبر بالشمعة في الرواية عن المثقف ،فالشمعة مسألة تراثية مربوطة بفجر التاريخ، ومرهونة بتاريخ معين،وقد يكون الدهليز واقع وظلت فيه الشمعة متدحرجة بين واقع وآخر،وهذا التدحرج دلالة على المثقفين في التاريخ الجزائري الذين عاشوا بنفس الوضعية حتى انطفأ نورهم و إبداعهم.

2.3 صورة المثقف في رواية "الشمعة والدهاليز" :

قد تبين أن زمن العنف في النص الروائي تأسس من أكتوبر سنة 1992، لبناء خطابه فيحرك الروائي في إطاره شخصياته، مركزا على الجزء الأول من عقد التسعينيات وهي المرحلة الأكثر عنفا، و لعلّه قد اختار هذه البؤرة الزمنية المتوترة ليُلبس شخصياته هذا الزمن في مواجهة زمنها الذاتي و محاولة الكشف عن اللاوعي بالمرحلة، و هو وعي كما بينت الدراسة لا يتجاوز في الأغلب، حدود ردّة الفعل والانفعال و الدهشة باختصار الصدمة.¹²

يقول الطاهر وطار : "وقائع الشمعة و الدهاليز الروائية، تجري قبل انتخابات 1992، التي خلّفت ظروفًا أخرى لا تعني الرواية في هدفها الذي هو التعرف على أسباب الأزمة وليس على وقائعها و إن كنت وظّفت بعضها "¹³

عمد الطاهر وطار لاختيار هذه البؤرة الزمنية للكتابة الروائية، ولم يترك الزمن يفلت إلا و عبر عنه و كشف عن خباياه وصور وقائعه، فحاول في سرده إبراز شخصية المثقف و ما تحمله هذه الشخصية من هموم و متاعب إنسانية و قومية ووطنية، و كيف تدافع هذه الشخصية بفكرها و ثقافتها عن مبادئها و عقيدتها، فجمع بين المعاناة و الثقافة .

ف نجد هذه الشخصية توحى بشكلها الخارجي المعاناة و الألم الذي حملته و تعرضت له، أما نفسيا فنجدها تطرح العديد من المشاكل و في نفس الوقت تقدم الحلول المهمة لها .

قدّم لنا في روايته ثلاث شخصيات محورية أثرت في الأحداث، كل شخصية تحمل إيديولوجيا مختلفة حسب جيلها وثقافتها وفكرها واتجاهها، يقول الدكتور عبد الله خمّار: "قدّم لنا ثلاث ثلاثة أشخاص، و ثلاثة أجيال، و ثلاثة عوالم مختلفة في الثقافة و الفكر والاتجاه رجلان و امرأة في هذه الرواية التي تحاول أن تحلّل أسباب الأزمة السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الفكرية و اللّغوية و مسألة الهوية في الجزائر"¹⁴

قدّم لنا شخصية الشاعر الناقد الجامعي، و هو مثقف ماركسي اشتراكي " قد اختار الروائي هذه الشخصية، و ذلك كون الشاعر أكثر إحساسا و شعورا ووعيا بالأمور من الإنسان العادي، و تجلّى ذلك واضحا في بدايات الرواية " ¹⁵ يلخص لنا لطاهر وطار ثقافة الشاعر في هذه العبارة :

" شاعر باللّغة الفرنسية، و مهندس أدرس علم الاجتماع، و أحب كل ما يمتن لغتي العربية، أما ما عدا ذلك فلا أهمية له. " ¹⁶

"شبه الكاتب بالمفكر و المناضل، و المثقف الهندي "غاندي" دليلا على المقاومة من أجل تحقيق السلام و إدانة العنف من خلال السرد الحكائي، يجسد الشاعر طبقة المثقفين الوطنيين، و تاريخ المثقف الذي يعاني و يسعى إلى التمرد، على الواقع و التغيير إلى الأحسن"¹⁷

أما شخصية عمّار ابن ياسر، فمثّلها بالتيار الدّيني المنكفئ على ذاته، بعد أن دخل الجامعة و انخرط في صفوف الحركة الإسلامية و التي ناضل في خلاياها حتى ارتقى إلى مرتبة الأمير. ¹⁸ فيظهر ذلك من خلال قوله : " يوم دخلت الجامعة انسقت بسرعة لأول داعية و تفرغت لهما معا، الدراسة التقنية و الفقه في الشريعة " ¹⁹

تعتبر شخصية عمّار ابن ياسر شخصية قيادية للحركة الإسلامية، لكنه يظهر في الرواية شخصية محبطة، لا تملك قناعات موضوعية و أدلة منطقية، ظلّ عمار مؤمنا في نفسه بأن كل الذين انضموا إلى الحركة لا يملكون شروط علمية و ثقافية و حضارية لقيادة المجتمع، فهو شخصية فقدت الثقة في مختلف العناصر و التي كان يشك أن بعضها تطرّف، ذلك أن الفيصل المتطرف الذي نقّذ حكم الإعدام في حق الشاعر المثقف برئي دون علم شخصية عمار. ²⁰

أما الشخصية الثالثة و المحورية في الرواية هي شخصية الفتاة زهيرة أو كما سماها الشاعر باسم "الخيزران". على الرغم ثقافتها المحدودة، اتخذها الكاتب نموذج عن الشباب الجزائري و عن المعاناة التي يحملها، كما صورها أنها بفضل تعرفها على شخصية الشاعر استطاعت أن تستنير بنور علمه، و تستفيد من تجاربه ²¹ " إن توظيف الخيزران، تلك المرأة البربرية لم تأت هكذا عبثا، و إنما هي تلك المرأة التي تقتل ابنها، لتمكن الابن الآخر من الاستيلاء على العرش، و كأنها أيضا صورة الجزائر في محنتها تآكل أبناءها ليتناوب على حكمها أبناءها. " ²² يرى الشاعر أن " الخيزران" استطاعت قتل أحد

أبناءها لتورث لآخر الحكم و السلطة طالما رأت أنه الأحق و الأفضل و يراهن الشاعر على أمله الذي يتجلى حين يؤكد هوية الجزائر، تعرف كيف تختار قادتها .

" تسعى الرواية إلى كشف معالم الشمعة "الخيزران"، و الشمعة " الشاعر و الشمعة " الكاتب " التي تعتبر عن عمق متاهات الوطن الجريح، فيتيه المرء في دهاليز كثيرة مختلفة، يسرح في الماضي و التاريخ .و ينقل إلى الحاضر الراهن، ينتابه القلق النفسي، و تحيره الأسئلة الفكرية و الممارسات السياسية . وكثيرا ما يجتهد في فك ألغازها و يخرج بلا طائل، و كل دهليز يفضي إلى الآخر." ²³

4. موقف المثقف في ظلّ العنف و المعاناة في رواية " الشمعة والدهاليز :

إنّ قوّة موقف المثقف تلخّص فيما يؤكّده الرّاي من خلال قوله: " ليس هناك ما يؤمن بصورة جدية بوطنيتنا .وما يراد محاربته من هذه الكلمة إنما هو تحررنا الاقتصادي و السّياسي (...)" ²⁴

يكشف هذا الخطاب عن قوة تشبث الروائي وبطله الشاعر بالوطنية، فهما يمثلان مزيج الوعي الجديد الذي يجمع بين الوطنية و التحرر، فهما يتشاركان فكرة واحدة و هي ضرورة الوقوف مع الشعب .فهما أنموذجا للشباب الواعي المثقف. ²⁵

فلم يكن الطاهر وطار مؤلفا و كاتباً للرواية فقط ،إنما كان فاعلا في تغيير الأحداث و تدويرها و الخروج بوعي جديد متبلور بلغة واليات تنسجم مع بنيتها.

"إن الراوي و البطل لا يشاركان (عمار بن ياسر) الرأى في نموذج السلطة الدينية ،فهما يتناقضان تماما، لكنهما يشاركانه فكرة واحدة .وهي ضرورة الوقوف مع الشعب حتى ولو كان ذلك على حساب فكرة الإيديولوجيات" ²⁶

فهما يستندان إلى نفس الآليات المحركة لكل إيديولوجيا. فالوعي المختلف هو ما ينتج وعي ومعرفة فكرية جديدة .

إن ارتباط البطل بتاريخ النص كشف عن الإحباط التاريخي الذي يحمله في أعماقه كونه تاريخ مليء بالظلم و اللأعدالة ،فهو أيضا فاقد الأصل نتيجة الظلم والاستبداد وعلى الرغم من هذا إلا أنه بقي متمسكا بقوته من أجل تحقيق مبادئ مجتمعه. ²⁷

فيحدّد الطاهر وطار تمسكه من خلال تقديمه للرواية بقوله :

"ها إنني لا أستطيع لحاق ما يجري في الجزائر، لا لشيء آخر إلا لأنني جزء لا يتجزأ من هذا التاريخ، أوثر فيه و أتأثر به، و أبذل كلّ عمري محاولا فهمه." ²⁸

يعتبر المثقف " الشاعر " الشخصية المتعبّة بتحمل المسؤولية، و تظهر معاناته من خلال تحوله من دهليز إلى دهليز للبحث عن الحقيقة، و التعبير عن ردّة فعله فيقول: " أتحوّل من دهليز مظلّم، متعدد

الجوانب و السرايب و الأغوار، لا يقتحمه مقتحم مهما حاول، و هذا عقابا لجميع الآخرين على تفاهتهم²⁹. صار المثقف مجرما كونه يعيد النظر في أفكاره و آراءه و بالتالي أصبح مرفوض أمام تفاهة السياسيين .

من خلال تناقض و انقسام شخصية الشاعر يظهر أن التغيير كان مطلب أساسي ، خاصة أمام تزايد العنف ، تضاعف إحساسه بالمساهمة في الحفاظ على الوطن والتعبير عن وجهة نظره . فيرى أن المسألة تتجاوز مجرد الموقف العابر أو الرفض³⁰.

فالشاعر يفكر في التغيير بإلحاح وبوعي تام مدرك لقضايا عصره ، و يظهر بأنه البطل الايجابي الذي يطرح فكرة التغيير من خلال تجاوزه للإحساس وردة الفعل إلى مستوى الفعل الواعي.

"هذا العصر قدّر الشاعر معه علماء الاجتماع العديدين كما يعتقد من خلال تصريحاته في مناسبات مختلفة ، دهليز كبير، رغم ما نعتقد من أنه منار يشتق أنواع المعرفة، فانه مظلم و غامض، غامض مخيف، ذلك أن القضايا كلها فيه، تحضر في أن واحد وتشكل ما يشبه زوبعة متواصلة تطمس كلما ازداد إلحاحا على تأملها، لأنها لم تعد كما كانت هذه السنوات قضايا عامة كلية (...) إنها تفاصيل التفاصيل(...)"³¹

فالمحنة عامة و تغييرها صعب ، لأن الدهاليز كانت " تسعى إلى تتبع خطى هؤلاء الساعين نحو الدولة الجديدة الموعودة، فهم مختلفون حول نموذج السلطة، هل تقوم على أساس الخلافة أم الرئاسة ؟ العقل أم النص و النقل ؟ لكنهم متحمسون مقبلون على هدفهم بلا وجل و لا موارد، ولذا يسعى إلى إقناعهم بضرورة طرح الحماس و الاندفاع العاطفي جانبا إذا أرادوا فعلا إقامة دولتهم، لكن هذه الجرأة في التضحية و المتمثلة في النقد اللاذع، تسبب في اغتياله بالخناجر و العقارب ".³² حاول النص الروائي أن يؤل أزمة الصراع على مشروعية السلطة، ضمن رؤية ضيقة، "هي مزيج من النزعة الفكرية المؤسسة لمرجعية البطل الروائي، و العاطفة الدينية المعبرة عن مصالح الطبقة الفقيرة ".³³

إنّ قارئ رواية الشمعة و الدهاليز يتوهم أن دائرة الإرهاب و العنف انغلقت باغتيال الأستاذ.

إنما في الحقيقة هذا الاغتيال لم يوضّح نهاية الرواية و انفتح على أمور أخرى هدفها إطفاء شموع الجرائر و تحطيم ثقافتها و تبديل مكانها الفتنة و العنف و الظلام من أجل تحقيق الأهداف و المصالح الخاصة للسلطة.³⁴

حالة المثقف حالة مأساوية و قاسية، لأنه يتحول إلى رمز للظلم و الظلام في عين المجتمع، و ذلك لأنه يرفض الخضوع للقالب و السلطة ، فيسقط في الأخير ضحية للعنف و الإرهاب، الذي اعتاد أن يُمارس التقتيل و الاغتيال على العلماء لأنهم النور الذي يستضاء و يتوهج به الوطن .

تتزامن في هذا النص الجميل ظلمات الدهاليز بأنواع الشموع، يتصارع النور و الظلام، من أجل تجسيد سنة الله على هذا الكون، يتصارعان عبر زمن مشوش بالأحداث³⁵، كالقدر المفعم بالتناقضات، كالحياة إلى أن يتمكن الظلام من الإطباق على أنوار الشموع فيطفئها، بيد أن إطفاءها، ما كان ليعني استحالة عودتها إلى الإضاءة و التوهج و الإشراق .

5. خاتمة:

ومن أهم النتائج المتوصل إليها في مقالنا :

- عملت الرواية على تصوير المرحلة التاريخية التي تعرضت فيها الماركسية إلى التفكك مع صعود التيار السلفي على أساس أنّ موقف التيار العلماني الماركسي مغاير تماما لموقف التيار الديني .
- أخذت حركة التحرر الوطني حيزا كبيرا في العمل الروائي حيث حاول الروائي من خلال عمله معايشة الواقع .
- الرواية هي رواية المثقف نقلت و التقطت يومياته، و عكست أبعاده الفكرية و الثقافية و السياسية و الاجتماعية، في زمن عنيف صنع الأزمة، مما جعلت هذا الأخير يعاني مسألة الوجود، في بشاعة العنف و الممارسة، في واقع فقد الاستقرار و الأمن و هي الفترة المعروفة بالعشرية السوداء .

الهوامش :

¹ - ينظر، عبد الله شطّاح، (2009)، مقال بعنوان : الرواية الجزائرية التسعينية...كتابة المحنة أو محنة الكتابة، منصّة المهمل الالكترونيّة .

² - ينظر، مرزاقية زباني، (2018)، مقال بعنوان " مثّلت العشرية السوداء منعطفًا بارزا في مسار الأدب الجزائري وظهر ما يسمى " الأدب الاستعجالي"، صحيفة رأي اليوم .

³ - عامر مخلوف، (2012)، الكتابة لحظة حياة، مقالات في القصة و الرواية و الشعور نقد النقد، دار الحكمة للنشر و التوزيع، الجزائر، ص 28 .

⁴ - ينظر، شريف حبيّلة، (2010)، الرواية و العنف دراسة سسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، عالم الكتب الحديثة للنشر و التوزيع، إربد، الأردن، ص 267.

⁵ - شادية بن يحيى، (2013)، مقال بعنوان : الرواية الجزائرية و متغيرات الواقع، ديوان العرب، منبر حر للثقافة و الفكر و الأدب .

⁶ - ينظر_خاتمة عقون، عمريّة ذيب، (2017)، محنة الكتابة التسعينية دراسة فنية للرواية الجزائرية التسعينية، رواية الغيث ل:محمد ساري، مذكرة لنيل شهادة ليسانس، قسم اللّغة و الأدب العربي، كلية الآداب و اللّغات، جامعة د. مولاي الطاهر_ سعيّدة_، ص 10.

⁷ - شريف حبيّلة، الرواية و العنف، ص 18.

⁸ - د. حفناوي بعلی، (2015)، تحولات الخطاب الروائي الجزائري، آفاق التجديد و متاهات التجريب، دار اليازوني العلمية للنشر و التوزيع، عمان الأردن، ص 255.

- ⁹ - عامر مخلوف ، (2000) ، الرواية والتحويلات في الجزائر، دراسة نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية ، منشورات اتحاد الكتب ، دمشق ، ص 87 .
- ¹⁰ - الطاهر وطار، (1995)، الشمعة والدهاليز، منشورات جمعية الجاحظية ، الجزائر، ص 13.
- ¹¹ - المصدر نفسه ، ص 06.
- ¹² - ينظر ، شريف حبيلة ، الرواية والعنف ، ص 161 .
- ¹³ - الطاهر وطار ، الشمعة والدهاليز ، ص 07 .
- ¹⁴ - عبد الله خمار ، تقنيات الدراسة في الرواية - الشخصية - (1990)، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، ص 138.
- ¹⁵ - حفناوي بعلي ، تحولات الخطاب الروائي الجزائري ، ص 244.
- ¹⁶ - طاهر وطار ، الشمعة والدهاليز ، ص 27 .
- ¹⁷ - حفناوي بعلي ، تحولات الخطاب الروائي الجزائري ، ص 244 .
- ¹⁸ - ينظر ، نفسه ص 247
- ¹⁹ - طاهر وطار ، الشمعة والدهاليز ، ص 87 .
- ²⁰ - ينظر ، حفناوي بعلي ، تحولات الخطاب الروائي الجزائري ، ص 247 .
- ²¹ - ينظر ، نفسه ص 246 .
- ²² - نفسه ، ص 246.
- ²³ - نفسه ، ص 246 ، 247 .
- ²⁴ - طاهر وطار ، الشمعة والدهاليز ، ص 149 .
- ²⁵ - ينظر ، حفناوي بعلي ، تحولات الخطاب الروائي الجزائري ، ص 245 .
- ²⁶ - نفسه ، ص 232.
- ²⁷ - حفناوي بعلي ، تحولات الخطاب الروائي الجزائري ، ص 244 ، 245 .
- ²⁸ - طاهر وطار ، الشمعة والدهاليز ، ص 06 .
- ²⁹ - المصدر نفسه ، ص 21 .
- ³⁰ - شريف حبيلة ، الرواية والعنف ، ص 146.
- ³¹ - طاهر وطار ، الشمعة والدهاليز ، ص 10 .
- ³² - حفناوي بعلي ، تحولات الخطاب الروائي الجزائري ، ص 240.
- ³³ - نفسه ، ص 228 .
- ³⁴ - ينظر ، نفسه ، ص 249 .
- ³⁵ - ينظر ، نفسه ، ص 249